هوامش

يرى باحثون ضرورة أن تحظى بعض الأنواع من أعراض الصحة العقلية والعصبية باهتمام أكبر، لأنها يمكن أن تكون بمثابة علامة إنذار مبكر على أن الفرد يقترب من الإصابة بمرض الذئبة الحمراء

يرون كوابيس مرعبة مثل التعرض للهجوم أو الحصار أو السحق أو السقوط (Getty)

كوابيس اليقظة

إشارات النوم والذئبة الحمراء

محمد الحداد

تشير دراسة جديدة إلى أن زيادة الكوابيس والهلوسة، أو كوابيس اليقظة، يمكن أن تنذر بظهور أمراض المناعة الذاتية، مثل مرض الذئبة الحمراء. استخدم الفريق البحثي مصطلح كوابيس اليقظة للتعبير عن الهلوسة، لأنه شعر بأن المصطلح كان أقل إثارة للخوف والشعور بالوصم لدى المرضى، من كلمة «هلوسة». يرى الباحثون ضرورة أن تحظى هذه الأنواع من أعراض الصحة العقلية والعصبية باهتمام أكبر، لأنها يمكن أن تكون بمثابة علامة إنذار مبكر على أن الفرد يقترب من «التوهج»، إذ يتفاقم مرضه لفترة من الوقت، وفقاً للدراسة التي نشرت يوم 21 مايو/أيار الحالي في مجلة eClinicalMedicine.

على وشك الانتشار

وقالت المؤلفة الرئيسية للدراسة، ميلاني سلون، الباحثة في قسم الصحة العامة والرعاية الأولية في جامعة كامبريدج، إنه من المهم أن يتحدث الأطباء إلى مرضاهم حول هذه الأنواع من الأعراض، وأن يقضوا وقتاً في تدوين تطور الأعراض الفردية لكل مريض. وأضافت سلون في تصريح لـ«العربي الجديد»: «غالباً ما يعرف المرضى الأعراض التي تُعتبر علامة سيئة على أن مرضهم على وشك الانتشار، ولكن يمكن أن يتردد كل من المرضى والأطباء في مناقشة الأعراض المتعلقة بالصحة العقلية والعصبية، خاصة إذا لم يدركوا أن هذه يمكن أن تكون جزءاً من أمراض المناعة الذاتية».

يعد مرض الذئبة الحمراء أحد الأمراض المناعية، وهو معروف بتأثيره على العديد من الأعضاء، بما في ذلك الدماغ. في الدراسة، استطلع الباحثون آراء 676 مريضا من المصابين بمرض الذئبة، و400 طبيب، إضافة إلى إجراء مقابلات تفصيلية مع 69 شخصاً من المصابين بأمراض الروماتيزم المناعية الجهازية، و50 طبيباً. أحد الأعراض الأكثر شيوعاً التي تم الإبلاغ، عنها هو اضطراب نوم الأحلام، الذي يعاني منه ثلاثة من كل خمسة مرضى، أبلغ ثلثهم عن ظهور هذه الأعراض قبل أكثر من عام من ظهور مرض الذئبة. ضمن إجراءات الفحص، سأل الفريق المرضى أيضاً عن توقيت ظهور 29 عرضاً من أعراض الصحة العصبية والعقلية؛ مثل الاكتئاب والهلوسة وفقدان التوازن. وفي المقابلات، سُئل المرضى أيضاً عما إذا كان بإمكانهم إدراج الترتيب الذي تظهر فيه الأعراض عادة عندما يكون مرضهم في ذروته.

أول دليل

وأشارت المؤلفة الرئيسية للدراسة إلى أن البحث يقدم أول دليل على وجود علاقة بين الكوابيس ونشاط مرض الذئبة. «ونحن نشجع بقوة المزيد من الأطباء على السؤال عن الكوابيس والأعراض النفسية العصبية الأخرى، التي يعتقد أنها غير عادية، ولكنها في الواقع شائعة جداً في المناعة الذاتية الجهازية، لمساعدتنا في اكتشاف نوبات المرض في وقت مبكر». كان المرضى الذين يعانون من الهلوسة مترددين في مشاركة تجاربهم، وقال العديد من المتخصصين إنهم لم يعتبروا أبداً أن الكوابيس والهلوسة مرتبطة بتفشي المرض. ووفقا للنتائج، أبلغ واحد من كل أربعة مرضى عن الهلوسة، على الرغم من أن 85% من هؤلاء لم تظهر الأعراض عليهم إلا عند بداية المرض أو بعد ذلك.

الحصار أو السقوط

ومع ذلك، عندما أجرى الباحثون مقابلات مع المرضى، وجدوا أن ثلاثة من كل خمسة مرضى بمرض الذئبة، وواحداً من كل ثلاثة مصابين بحالات أخرى مرتبطة بالروماتيزم، أبلغوا عن اضطراب متزايد في النوم قبل الهلوسة مباشرة. كانت هذه الكوابيس في كثير من الأحيان مرعبة، بما في ذلك التعرض للهجوم أو الحصار أو السحق أو السقوط. «لقد أدركنا منذ فترة طويلة أن التغيرات في الأحلام قد تشير إلى تغيرات في الصحة البدنية والعصبية والعقلية. ويمكن أن تكون في بعض الأحيان مؤشرات مبكرة للمرض، ومع ذلك، هذا هو الدليل الأول على أن الكوابيس قد تساعدنا أيضاً في مراقبة حالة المناعة الذاتية الخطيرة مثل مرض الذئبة، وهي حافز مهم للمرضى والأطباء على حد سواء أن أعراض النوم قد تخبرنا عن الانتكاس الوشيك»، تقول الباحثة.

باختصار

من المهم أن يتحدث الأطباء إلى مرضاهم حول هذه الأنواع من الأعراض، وأن يقضوا وقتاً في تدوين تطور الأعراض الفردية لكل مريض

■■■

البحث يقدم أول دليل على وجود علاقة بين الكوابيس وهلوسات اليقظة ونشاط مرض الذئبة الحمراء الذي يؤثر على الدماغ

■■■

ثلاثة من كل خمسة مرضى بمرض الذئبة، وواحد من كل ثلاثة مصابين بحالات أخرى مرتبطة بالروماتيزم أبلغوا عن اضطراب متزايد في النوم

وأخيراً

فستان كيت بلانشيت

رشا عمران

تُشكّل مهرجانات السينما حول العالم فرصةً مناسبةً لمصمّمي الأزياء والمجوهرات لاستعراض أحدث وأجمل تصاميمهم على أجساد نجمات السينما، وأيقوناتها، من كلّ أنحاء العالم، إذ تُعتبر السجّادة الحمراء، في هذه المهرجانات، بمثابة (أتيليه) لعرض الفساتين والأزياء المُدهشة، سواء لجمال تصميمها أو لغرابتها في الوقت نفسه. وغالباً ما تُعتبر مهرجانات السينما أكثر أهمّية من أسابيع الموضة المُخصّصة لدور الأزياء، وعدد قليل من الحضور المُنتخَب من الصحافة المُتخصّصة أو من أثرياء العالم؛ ذلك أنّ مهرجانات السينما تحظى بتغطية إعلامية واسعة جدّاً، كما أنّ حضورها ومتابعيها ينتمون إلى كلّ الشرائح المُجتمعية في العالم. أي؛ باختصار، لن يجد مصمّمو الأزياء أفضل من أجساد نجمات السينما في العالم، ولا مهرجاناتها، لعرض آخر إبداعاتهم وتصاميمهم.

لكنّ مهرجانات السينما، أيضاً، هي مناسبات مُهمّة للتعبير عن مواقفَ إنسانيةٍ وسياسيةٍ واجتماعيةٍ وفكريةٍ، يُريد صنّاع السينما إيصالها إلى أكبر عدد ممكنٍ من الجمهور والناس، لهذا، لطالما أثير الجدل، تاريخيّاً، في هذه المهرجانات بشأن مواقف بعض النجوم، من مُمثّلين ومُخرجين ومُنتجين، نتيجة سلوك ما، قام به أحدهم، أو كلام قاله، عبّر به عن رأيه في حدث عالمي، أو موقف ما، كان بمثابة احتجاج على سياسات عالمية أو تضامن مع حدث عالمي أو مع مجموعة بشرية تعاني من الاضطهاد السياسي أو العرقي أو الجنسي، ويصمت المجتمع الدولي عن هذا الاضطهاد. ونتذكّر، هنا، جميعاً، عام 1975، حين فاز المُمثّل الشهير مارلون براندو بأوسكار أفضل مُمثّل عن فيلم «العراب»، كيف صعدت امرأة شابة من السكّان الأصليين وأعلنت رفض براندو للجائزة احتجاجاً على صورة السكّان الأصليين في هوليوود. ونتذكّر، أيضاً، المخرج الأميركي مايكل مور في عام 2002، عند تسلّمه الأوسكار، وإعلانه رفض الحرب على العراق، وكلماته الشهيرة أمام الجميع: «عار عليكِ يا أميركا، عار عليكَ يا بوش»؛ نتذكّر كثيراً من مواقف نجوم العالم بشأن قضايا التغير المناخي، والموقف من السود والمجاعات في العالم، والحروب العسكرية والاقتصادية والسياسية. قضايا إنسانية وسياسية كثيرة لطالما أغنت مهرجانات السينما، وأظهرت صورتها الحقيقية بعيداً عن الأزياء والسجّادة الحمراء.

آخر موقف، يشهد له، هو الفستان الذي ارتدته المُمثّلة العالمية كيت بلانشيت في مهرجان كان الأخير في فرنسا، والذي صُمّم ليظهر العلم الفلسطيني في تفاصيل الفستان وهي تسير على السجّادة الحمراء، فستان بالغ الأناقة وبالغ الدلالة. عرفت بلانشيت كيف تستغلّ السجّادة الحمراء في واحد من أعرق مهرجانات السينما في العالم، وأكثرها انتشاراً ومتابعةً لتعبّر عن تضامنها مع قضية فلسطين في قلب فرنسا، التي صدمت الرأي العام العالمي بمحاولتها قمع أيّ حراك تضامنيّ مع الفلسطينيين. هل يحتاج الأمر أكثر من هذا للتضامن مع قضية مثل القضية الفلسطينية، من ممثلة عالمية بقيمة كيت بلانشيت؟

هنا، لا بدّ من ذكر أنّ عديداً من نجمات العالم العربي حضرن حفل افتتاح مهرجان كان، والفعّاليات المصاحبة، وارتدين فساتين بتصاميم جميلة، ونشرن صورهن على وسائل التواصل متباهيات بما هنّ عليه، لكن، أليس غريباً أنّه ولا واحدة منهن قامت بأيّ فعلٍ أو صرّحت بأيّ تصريح تضامني مع القضية الفلسطينية، أو على الأقلّ، أيّ سلوك يظهر موقف إحداهن ضدّ الحرب المتواصلة منذ أشهر، وضدّ القتل الذي يطاول المدنيين والأطفال والأبرياء؟ أو ربّما يمكن استغراب تساؤلي، ودهشتي، ذلك أنّ مقارنة أيّ واحدة منهن بكيت بلانشيت هي مقارنة غير صحيحة، ليس لأنّ بلانشيت مُمثّلة عظيمة متنوعة الأداء إلى حدّ مذهل لا تقدر عليه أعظم المُمثّلات العربيات فقط، لكن أيضاً، لأنّ فهم بلانشيت (ومعها غالبية نجوم العالم) للسينما ولمهنة المُمثّل يختلف كثيراً عن فهم النجوم العرب، لاسيّما في هذا الوقت، لمعنى السينما ولمهنة صناعتها، ولدورها في التغيير المجتمعي والسياسي، ودور النجم في تشريح القضايا الإنسانية والوقوف معها. كما أنّ صناعة السينما ترتبط بالإحساس العميق بالحرّية. فرغم محاولات رأس المال الانتاجي فرض وجهة نظره السياسية على هذه الصناعة في العالم، لكنّه يفشل، دائماً أمام إصرار النجوم على عدم الخضوع لهذه الأجندة لصالح قناعاتهم ومواقفهم الثابتة من قضايا العالم؛ هل يتمتّع صُنّاع السينما في بلادنا بهذه الحرّية، وهل من مواقف واضحة لنجم عربي ما، تثبت استقلاليته عن مواقف الأنظمة أو رأس المال المُنتِج؟

> فهم بلانشيت للسينما ولمهنة المُمثّل يختلف كثيراً عن فهم النجوم العرب لهذا الفن ولصناعته

سعر النسخة: مصر **جنيهان**، تونس **900 مليم**، لبنان **1000 ليرة**، قطر **3 ريالات**، السعودية **3 ريالات**، الكويت **200 فلس**، الإمارات **3 دراهم**، عمان **300 بيزة**، البحرين **300 فلس**، الأردن **400 فلس**، العراق **500 دينار**، المغرب **4 دراهم**، الجزائر **دينارات**، اليمن **50 ريالا**، سورية **25 ليرة**، السودان **10 جنيهات**، ليبيا **200 درهم**، موريتانيا **35 أوقية** ◻ UK **£ 1,50**, Austria **€ 2,50**, Belgium **€ 2,50**, France **€ 2,50**, Germany **€ 2,50**, Holland **€ 2,50**, Italy **€ 2,50**, Spain **€ 2,50**, Switzerland **CHF 3,50**
Turkey **TL 10,00**, USA **$ 2,00**